

# النشاط الثقافي في العالم

## إيطاليا

من مراسل « الاداب » نبيل المهاني  
دراسات حول المتنبي

صدر عن المعهد الشرقي في روما كتاب « دراسات حول المتنبي » للمستعرب الإيطالي المعروف فرانيسكو غابرييلي . والمتنبي هو اول فنان عربي اهتم به المستعرب الذي قدم في صباحه الاول رسالة التخرج عن المتنبي بالذات . والكتاب هو مجموعة مقالات كان غابرييلي قد كتبها في مناسبات عديدة اهمها مناسبة الاحتفال الذي جرى بالذكرى الالفية لموت المتنبي .

وكان غابرييلي قد صرح عن هذا الكتاب قائلاً : « عالجت في هذه الدراسات سيرة المتنبي وقدمت بحثاً نقدياً عن شعره . خاصة وانه لا توجد دراسات غربية الا عن سيرة المتنبي ، واهمها دراسات بلاشير . بينما هناك دراسات عربية اهمها كتاب طه حسين « مع المتنبي » ، وقد اشرت اليه في بحثي » .

وعندما سألت المستعرب اذا كان شعر المتنبي ، أو بعضه ، يقبل مترجماً من قبل الذوق الغربي ، اجاب غابرييلي . « نعم ، وقد فعلت هذا ، اي اني ترجمت بعض اشعاره في هذا الكتاب . من المحتم ان قراءة متواصلة لشعر المتنبي في لغة غربية هي امر شاق ، غير ان مختارات من هذا الشعر ، مثل قصائده في المديح والسيقيات عامة ، تقبل ولا شك حتى بعد ترجمتها » .

ويمكن القول ان القصائد التي قدمها غابرييلي في اخر كتابه عن المتنبي ( واهمها « رناء ام سيف الدولة » ، بعض من مديحه ، هجاء كافور ، وداع سيف الدولة ) هي مؤثرة بالفعل . ويمكن للقارئ الإيطالي ان يتذوقها بكل سهولة . لا بل ان شاعرية جديدة تظهر من خلال النص المترجم - ليست جديدة عليه ، بل هي ضمنه ، لكنها تبقى خفية داخل النص العربي لاننا اعتدنا قراءة شعرنا الكلاسيكي - وللأسف - على نمط معين يسيء احيانا الى كل شاعرية حقة . ولا بد ان استيعاب ذوق معاصري المتنبي مثلاً وفهم احكام من هم غربيون عن عاله - كالمستشرقين - يساعد الى حد بعيد على الفاء اضاء اخرى جديدة تربنا تلك الشاعرية بصورة اشد صفاً وروعة . ولو ان من يحاول مع الشعر اليوم قادر على القيام بهذه العملية « الشاقة » ، التي تبدو مستحيلة بعض الاحيان ، لسرر لدينا شعر - الى جانب ما برز - حق بالفعل ويعيد عن كل غثائفة . يتألف الكتاب من اربعة فصول رئيسية : بحث نقدي في حياة المتنبي ، دراسة عن ديوانه ، بحث في شعره ، ترجمات بعض قصائده .

« ربح فوق الرمال »

صدرت عن دار موندادوري للنشر رواية جديدة للكاتب الإيطالي فاوستا شالنتي بعنوان « ربح فوق الرمال » . والرواية هي من بين الروايات القليلة التي تصدر هذه الايام وتحافظ على معاني « الرواية » التقليدية . حتى ان الناقد بييرو دالامانو قال « ان رواية الكاتبة هي رواية بالفعل » . والمؤثر في هذا الكتاب هو الروح النبوية التي تسود صفحاته من غير الوقوع في الغثائفة التي تظهر على السطح فكرة الكاتب الأساسية ، أو بالاحرى - وهذا هو حال مثالنسا - حسه الاصلي .

تكلم الرواية عن تنافس بين امرأتين لهما طابع متنافضة على قلب رجل هو زوج الاولى وصديق الثانية . وانجدير بالذكر ان طابع هاتين المرأتين هي طابع خاصة ، اي من تلك التي لا نلقاها عادة بسهولة في الحياة اليومية . ولعل تنافس الطبيعتين هو الذي يحمل الى انطباع القارئ بانهما طبعان متكاملان ، لكن هذا التكامل هو الذي يحمل بدوره الى تهديم كل واحدة تالخرى . والفارق الاساسي بين المرأتين هو ان فريدا ، زوجة ستيفان ، تستطيع تحويل كل غلاظة ورداة الى نوعية والى امر مستحب . بينما نجد ان لوتيه ، الرسامة الماهرة ، تحول الى مساوئ وغيوب حتى عبقرتها وجمالها وانافتها وطريقتها الخاصة والاصيلة في التصرف . وقد استخدمت الكاتبة شخصية اخرى هي ليزا التي نشتبك قصص حياتها مع قصة هذا الثلاثي ، بينما تقوم هي في الرواية بدور « المسجل » ايضاً . اي ان توتر الحدث الروائي يجري عبر حركات ليزا هذه .

اما النهاية المنطقية التي تتدفق نحوها احداث الرواية فهي الحريق الذي يعصف بالفيلما التي يسكنها هؤلاء ويحمل معه الجسد والفساد .. « كل شيء يتحول الى رماد ونار ، انه رمز او نبوءة بعرائق اكبر واضخم واشمل تلوح الان في الجو ... »

بين الواقع والخيال ..

صدرت عن « ايديتوري رينوتي » في روما الترجمة الإيطالية لكتاب « ناصر » لجان لاكوتور . والمؤلف مختص بشؤون ما يسمى ب « العالم الثالث » ، ويقال انه كان يعرف الرئيس الراحل معرفة شخصية عميقة . وقد يقال الكثير والليل في حق هذا اكتاب ومؤلفه او الى جانبها . الا ان العبارة التي لغتت نظري هي تلك التي أوردها ناقد يساري معتدل وعلق عليها على انها العيب الرئيسي في العرب بصورة عامة ولدى عبدالناصر بصورة خاصة . وفسد عشون الناقد مقائته النقدية « عبدالناصر ، سجين الخيالي » . اما تلك العبارة فهي : « كان السياسي الكبير ... يعاني من عيب لاشفاء منه ... وهو انصوبة الكبيرة التي كان يلقاها في التمييز في كلماته وفي كلمات الاخرين وحتى في الواقع بين الواقعي وبين الخيالي . والان وقد غاب ناصر فان الواقع القاسي هو الذي بقى للمصريين وليس الخيال » ..

غير ان المشكلة الكبرى ، بالنسبة لناقدنا الغربيين وبالنسبة لنا نحن الناثين بين مقاييس الغرب وبين مقاييسنا ، هي معرفة ما هو الواقع في مفاهيمنا . واذا كان علماءهم الاثروبولوجيون قد اثبتوا ان لكل امة مفاهيمها الخاصة عن الواقع المحسوس بشكل يصبح معه الخيالي واقعي لدى امة والواقعي خياليا لدى امة اخرى ، فانه علينا ان نميز - على طريقتنا هذه المرة - بين الواقع وبين الخيال ... وما يعتبره الاخرون خياليا لدينا قد يبدو في يوم من الايام ، حتى امام اعينهم ، والواقع بعينه ...

« فهم الصين »

« لقد مثلت الثورة الثقافية وما زالت تمثل حتى الان المحاولة الوحيدة التي جرت لاقامة علاقة سليمة بين الحزب وبين الجماهير في بلد تسوده ديكتاتورية البروليتاريا . والفارق بين الحزب الشيوعي السوفيتي وبقية الاحزاب الشيوعية الحاكمة هو اساسي . اذ ان الفكرة السائدة هنا هي ان الحزب هو صاحب الحقيقة ومونوبول النظرية العقائدية ومن ثم فهو قائد الجماهير « المنور » ... كما ان اللجوء

الى الجماهير هو خارج المحمل في هذه الاحزاب ... وعلى الارجح فان الصين هي البلد الوحيد اليوم في العالم حيث العاطفة السياسية عميقة وجماهيرية ..»

انها مقتطفات من كتاب « فهم الصين » الذي صدر في ايطاليا وترجم في فرنسا وكتبه البرتو ياكوفيلو رئيس القسم الخارجي في جريدة الحزب الشيوعي الايطالي الرسمية ، المسماة « لونيستي » . والجدير بالذكر ان ياكوفيلو دعي من قبل الحزب لادارة مناقشات داخل فرق وخلايا الحزب في انحاء ايطاليا حول مسألة الصين ، خاصة ربه اول ايطالي - مع زوجته الصحفية والناشطة - من الحزب الشيوعي يزور انصين بفرض الدراسة بعد تازم العلاقات . الا ان موجة حادة من العداوة والنقد اللاذع وجهت ضد ياكوفيلو على حين غرة جرد بعدها من مهمته في الجريدة ومن مهامه في الحزب وغرق اسمه في عالم النسيان . ويقول الناقد ماريو بونيني .. « انه كتاب يساعدنا على ( فهم الصين ) ، غير انه يلقي بكل تأكيد ايضا اضواء على وضع الاستياء داخل الحزب الشيوعي الايطالي .. »

#### « رسائل من سدوم »

بعد روايته التي قدم لها مورافيا والمسماة « الظهارة » ، وبعد ديوانه الشعري الذي قدم له بازوليني والمسمى « نقد واجازات » ، اصدر داريو بيليتسا ، الكاتب الشاب ، رواية جديدة تحت عنوان « رسائل من سدوم » . وادب هذا الكاتب المتديء لكن المقري والاصيل هو اموزج عن الادب اللوطي الذي يفضح الوهن في المثل وانهايار الحياة الانسانية في القرب الحديث وذلك من خلال معاناة شخصية صادقة بعيدة عن الاشكال او الاحكام الفكرية والخلفية المسبقة اي انها معاناة تقدم نفسها بنفسها من خلال الادب الصادق وليس من خلال الفكر المغتعل . وقد كتب الناقد بييرو دالامانو يقول عن الرواية الجديدة « انها مجموعة من الاخبار والرسائل التي تصل من مدينة ملعوننة سقطت عليها منذ زمن طويل النار السماوية القاضية . ربما كانت الادانة لم تصل بعد ، او انه قد اوقف تنفيذها ، بل ربما لن تنفذ قط . وهكذا فان الانتظار يستهلك سكان المدينة وهم يتجولون بين خرائبها وكأنها معطاة طبيعية يقولون بها ، لكنهم يترددون فيما اذا كان عليهم ان يفتخروا ويعتزوا بكونهم يشكلون استثناء ، اي بكونهم شاذين وبكونهم يتحدرون الى حد ما من صلب الشيطان » . وتدعي شخصية الراوي في هذا الكتاب انها وجدت مجموعة الرسائل هذه القادمة من سدوم في شقة مستأجرة . والجدير بالذكر ان الكاتب هو من اغرب الشخصيات الادبية في روما اليوم . يعيش على طريقة « الاندراوند » الرومانية في روما القديمة ، ضائعا بين ذكائه الحاد ، ومطامحه الادبية والفنية القوية ورغابه الدنيوية التي تسمى وراء الحظ والشهرة وبين شذوذه الذي يجعل منه انسانا معظم النفس لا يعتز بنفسه المظلمة الا على صفحات مذكراته ومسودات كتبه التي يدفع بها من حين لآخر الى المطبعة . وقد ترجم بيليتسا بنجاح بعض المسرحيات لجان جيني . وقد تأثر بهذا وبراميو وبازوليني وباولي روايات مورافيا مثل « اغوستينو » .

- انعقد منذ فترة قصيرة في روما اجتماع دولي لمناقشة « اصول الانسان » ، وذلك بمناسبة مرور الذكرى المئوية الاولى لصنود « اصل الانسان » لداروين . وقد دعت لهذه المناقشات الدولية اكااديمية دي لينشي الرومانية ، وهي بمثابة مجمع علمي وفني وادبي . والى جانب مناقشة تطورات البحوث حول نظرية الارتقاء من الناحية العضوية جرى البحث ايضا حول الارتقاء الثقافي للانسان . كما جرى البحث حول

مشكلة الطريقة التي استطاع بواسطتها الانسان ان يتميز عن بقية الكائنات . ويقال ان البيولوجيا الحديثة اكتشفت نوعية المادة الكيميائية التي تجري بواسطتها الوراثة لدى الكائنات ، غير ان طريقة التوارث خلال مراحل الارتقاء ما زالت مجهولة . ويحلو لي ان انقل مقطعا من مقالة كتبها عن الحدث لاورا كيتي : « ان ارتقاء النوع هو عملية ما زالت جارية : لكن مستقبل النوع الانساني ضمن اطار هذه العملية الارتقائية هو امر صعب على التنبؤ . لكن داروين ينهي حديثه بأمل في « اصل الانسان » : « يمكن للانسان ان يعذر عندما يشعر بنوع من الاعتزاز لانه قد ارتفع الى قمة السلم العضوي ، مع ان الامر لم يتم بفعل حافز منه . وان قضية ارتقائه على هذه الشاكلة ، بدلا من ان يبقى في الاصل ، يمكنها ان تقدم له أملا في بلوغ مصير اشد ارتقاء في مستقبل بعيد . غير ان الامر لا يتعلق هنا بآمال او بمخاوف ، بل بالحقيقي وحسب ، وبحسب ما يمكننا عقلا من اكتشافه » .

#### حملة شنيعة ...

صدر منذ ايام كتاب السيد ماسيمو ماسنارا المسمى « الماركسية والمسألة اليهودية » . ويضم الكتاب آراء كبار الماركسيين حول المسألة اليهودية ، بدءا من ماركس وانتهاء بفرامشي . وسنقدم لمحة واسعة عنه في رسالتنا القادمة .

لكنه لا بد ان نشير في رسالتنا هذه الى الحملة الشنيعة التي تشن ساعة اعداد هذه السطور ، على الاسم العربي عامة ، والقضية الفلسطينية بصورة خاصة . ويبدو ان احداث مونيخ فجرت حقسا متوارثا وقديما . حتى ان واحدا من كبار الملقين الليبراليين قال ان عملية مونيخ تعبر عن الروح العنصرية لدى العرب ، كما تعبر عن كرههم للحضارة الاوروبية التي تمثل اسرائيل طليعتها في المنطقة .

ان الاعلام العربي مدعو اليوم اكثر من اي وقت مضى لان يعرف كيف يخطط ، او بالاحرى يتأكد من مواقع اقدامه : وكفانا سيرا على قواعد رملية .

نبيل مهاني

روما

## مكتبة انطوان

( فرع شارع الأمير بشير )

تقدم للطلاب

جميع الكتب المدرسية

العربية والفرنسية